دراسة للكتابة الأثرية التأسيسية العثمانية للمسجد الأعظم بمعسكر بالجزائر دراسة تحليلية فنية

د.يحياوي العمري•

الملخص:

- عرفت مدينة معسكر في الجزائر في العهد العثماني حركة بناء وتشييد كبيرة من طرف بايات الغرب الجزائري، ومنهم الباي الحاج إبراهيم الذي عكف على الاهتمام بتشييد وبناء المساجد و الأضرحة وترميم وتوسعة المباني التي بنيت قبل فترة حكمه، ومن بين هذه المنشآت الهامة التي بناها أثناء فترة حكمه نجد المسجد الأعظم بمدينة معسكر الذي جسد المعماري فيه تلاحم وامتزاج العمارة العثمانية التركية الوافدة و السيمات المعمارية للعمارة المحلية، وقد تضمن هذه المعلم الديني كتابة تأسيسية في غاية الأهمية كونها تعتبر وثيقة تأريخية وأثرية تحمل في طياتها عدة حقائق ومعلومات تخص تاريخ التأسيس واسم مؤسس هذا البناء، إضافة إلى الخصائص الفنية التي نفذت بها نصوص هذه الكتابة من مفردات وعبارات لها دلالات لغوية نادرا ما نجدها في مثل هذه النقوش، تعبر عن عمق التراث الصوفي العثماني، بالإضافة إلى خط الثلث المغربي الذي نفذت به نصوصها الكتابية، حيث برز جليا مستوى الإبداع الفني و الجمالي في كتابة الحروف وزخرفتها على هذه النقيشة .

- ومن أجل إثراء هذا الموضوع وتسليط الضوء على أهم جوانبه يتوجب علينا طرح إشكالية رئيسية وهي:

- ما مدى مساهمة الكتابات أو النقوش الأثرية في توثيق التراث المعماري والمحافظة عليه؟. وتتفرع منها إشكاليات فرعية هي:

- ما هي أهم المحتويات الواردة في هذه النصوص الكتابية وما هي الحقائق التاريخية التي كشفت عنها هذه الوثيقة المعمارية؟

- ما هي أبرز الخصائص الفنية و الجمالية التي تضمنتها هذه النقيشة النادرة ؟

الكلمات الدالة:

الكتابات الأثرية العربية – العثمانية – المسجد – معسكر – الجزائر

•أستاذ بجامعة تلمسان- الجزائر yahiaouieloumeri@yahoo.fr

المنارة للاستشارات
www.

مقدمة:

الكتابات الأثرية من المصادر المهمة و الرئيسية التي لها بالغ الأهمية في الدراسات التاريخية و الأثرية، فهي في المقام الأول من حيث الاهتمام و العناية من طرف الباحثين و المختصين في مجال تاريخ و الآثار، وهذا نظرا للدور الذي تضطلع به في تأريخ الآثار بصفة عامة و التراث المعماري بصفة خاصة، كما تعد هذه النقوش وثائق أصلية لا تقبل الطعن ولا التزوير فيها بسهولة، فهي خزان للمعلومات المختلفة سواء كانت حقائق تاريخية أو معطيات أثرية قد تضمنتها نصوصها الكتابية، حيث يكون من العسير على المؤرخين و الأثريين تأريخا صحيحا ودقيقا للمباني الأثرية في غياب هذه الكتابات الأثرية، إذ تُعد هذه الأخيرة ناطقة باسم المعالم الأثرية التي شيدت طوال محطات تاريخية طويلة .

ويعد العصر العثماني من أزهى عصور العمارة الإسلامية وتطورها لما أولاه العثمانيون من عناية لمجال البناء و التشييد، فشيدت أعظم الصروح المعمارية وأفخمها ونالت صنوف العمائر المتنوعة من هذه الحركة المعمارية النشطة، ونظرا لتمسك الأتراك بالدين و العقيدة الإسلامية فقد كان اتجاههم الكبير نحو العمائر الدينية التي نالت حظها من براعة التخطيط و البناء وحسن المنظر رقي الزخارف الفنية و النقوش الكتابية .

ونالت الجزائر في العهد العثماني حظها أيضا من هذا الزخم الحضاري والمعماري، فقد أولى حكام الجزائر في هذا العهد أهمية بالغة للمنشآت الدينية كالمساجد و الأضرحة، لما تُمثلُه من قدسية واحترام لدى المسلمين وقربة إلى الله بالعمل الصالح في آن واحد، وازدانت حواضر الحكم العثماني في الجزائر بالعديد من هذه المنشآت المعمارية وتنافس بايات الإيالات العثمانية في البناء وحركة التشييد، وكانت معسكر التي تُعد ثاني عاصمة لبايلك الغرب الجزائر نموذجا من نماذج التحضر و العمران في ذلك الوقت، حيث نجد المسجد الأعظم أو ما بات يعرف فيما بعد بمسجد مصطفى بن تهامي أحد أقارب مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة الأمير عبد القادر، فهذه التحفة المعمارية النادرة تجلت فيها كل معالم العمارة الإسلامية وسمو نظرة المهندس المسلم، فزاوج في هذا المعلم الديني بين الاتجاه الوظيفي و النظرة الراقية إلى الفن والجمال .

وقد تضمن هذا المسجد لوحة تأسيسية تمنت معلومات قيمة عن تاريخ بناء المسجد وكذا مؤسسه، وتعد هذه النقيشة من التحف النادرة في هذا العصر كونها وثيقة تأريخيه ليس فقط للمسجد وعمارته، ولكن لمسيرة الخط العربي والزخرفة الإسلامية وتطورهما في الجزائر، ومن هذا المنطلق ستندرج دراساتنا حول هذا المحور .

المنارة للاستشارات
www.

ومن أجل تسليط الضوء على أهم الجوانب المهمة لهذا الموضوع يتوجب علينا الانطلاق من خلال تساؤلات جوهرية وهي : ما هي أبرز الأصول الفنية و السيمات الجمالية التي تميزت بها هذه الكتابات الأثرية في العصر العثماني في الجزائر بصفة عامة و الغرب الجزائري بصفة أخص؟.

وتندرج تحت هذه التساؤلات بعض الإشكاليات الجزئية أو الفرعية:

-ما هي أبرز النصوص الكتابية على هذه اللوحة وما هي طبيعتها؟.

-ما هي الحقائق التاريخية التي تضمنتها هذه النقيشة؟.

-ماهي أبرز الخصائص الفنية والجمالية التي نفذها الفنان أو الخطاط المسلم عليها؟.
–ما هي مظاهر تطور الخط العربي و الزخرفة من خلال هذه الكتابة الأثرية؟.

تاريخ مدينة معسكر في العهد العثماني:

يُقسم الباحثين و المختصين التاريخ العثماني في الجزائر إلى أربع فترات تاريخية متتالية، تداول فيها على السلطة عدة أنظمة سياسية، فأولها مرحلة حكم الباي لارباي أو" باي البايات" (٩٢٤هـ-١٥١٨م /٩٩٧هـ-١٥٨٨م)،ثم مرحلة الباشوات (٧٩٩هـ-١٥٨٨م / ١٠٧٠هـ/١٦٥٦م).وثالث هذه المراحل سُميت بمرحلة حكم الأغوات (١٠٧٠هـ-١٦٥٦م / ١٠٨٢هـ/١٦٧١م)، وأما أخر هذه المراحل الرابعة، فتعرف بفترة حكم الدايات، (١٠٨٢هـ/١٦٧١م / ١٢٤٦هـ-١٨٣٠م) [1].

فبعد بسط حسن باشا بن خير الدين سلطته على الجزائر، قام بتقسيم البلاد إداريا إلى أربعة مقاطعات، اطلق على كل منها اسم " البايلك"، حيث يصف محمد بن يوسف الزياني هذه المقاطعات العثمانية بقوله : أولهم باي تيطري وهو أكبر البايات اسمًا لأنَّه أوّل من ولته الدولة التُّر كية بذلك المحل وقاعدته) المدية .(وثانيهم باي الشرق يعني الجهة الشَّر قية وقاعدته (قسنطينة) وثالثهم باي الغرب يعني الجهة الغربية ,وقاعدته(وهران) وكان هذا الثالث منوعا على نوعين أحدهما (مازونة) وثانيهما (تلمسان)، ثمَّ جمعا في الثامن عشر من القرن الثاني عشر لواحد وصارت القاعدة (قلعة بني راشد)،ثم صارت (أم عسكر) ثمَّ صارت (وهران) في الفتح الأول ثم صارت (مستغانم)، ثمَّ صارت (المعسكر) ثم صارت(وهران) في الفتح الثَّاني , واستمر الحال على ذلك إلى انقطاعهم وعدد بايات الإيالة الغربية من أوَّ لهم إلى آخرهم ثلاثة وثلاثون بايً.[2]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ ،ج٠٤ ،ص ١٤.

[2] محمد بن يوسف الزياني ، دليل الحيران ، ص ٢٤٩.

المنارة للاستشارات
www.

وتعد معسكر إحدى أهم حواضر هذا البايلك ولإحدى عواصمه، حيث اتخذها الباي مصطفى بوشلاغم قاعدة لحكمه خلفا لمازونة سنة ١٠٩٨هـ، حيث كان يرى فيها موقعا مناسبا يتوافق مع تحديات تلك المرحلة التي اتسمت بتكالب وتحرش الإسبانيين على السواحل الجزائرية وخاصة الساحل الغربي (وهران وتلمسان) ، إضافة إلى بعدها عن القبائل الجنوبية ومسرح الأحداث و الثورات آنذاك وتوسطها وكذا توسطها للإقليم الغربي [3] .

وبعد الفتح الأول لوهران قرر الباي بوشلاغم الانتقال إلى وهران، فأصبحت هذه الأخيرة عاصمة البايلك الغربي بدلا من معسكر، بعد وفاة مصطفى بوشلاغم، اختار باشا الجزائر أن يُولي مكانه ابنه ابن عودة يوسف في الحكم الذي لم يبقى في الحكم إلا سنة واحدة وتوفي بالوباء بتلمسان سنة١١٤٧هـ ودفن بها.

وبعدها قام الباشا بتعيين محي الدين المسراتي بايا على المقاطعة الغربية، ليتنازل بعدها عن الحكم لابن مصطفى الأحمر المسراتي الذي اتخذ معسكر مرة أخرى عاصمة للبايلك الغربي، وأحاط هذه المدينة بأسوار وذلك سنة ١١٦٨هـ/١٧٤٨م[4].

ثم الحاج عثمان ويقال له عصمان بن الحاج إبراهيم تولى أولا على تلمسان لما كانت القاعدة بها وقام عليه أهل تلمسان يوسف المسراتي المتقدم الذكر، فخلعه وتولى مكانه. وتولى ثانيا على جميع الإيالة الغربية في أواسط محرم الحرام فاتح سنة ستين ومائة وألف،[5]،ودام في حكمه مدة تسعة أعوام، وتوفي بمعسكرسنة ١٠٦٩هـ/١٧٥٥م ومن جملة آثاره المعمارية بناؤه الجامع الأعظم بمعسكر، كما شيد الدار و القبة الملاصقة لهذا المعلم الديني[6].

أبو إسحاق إبراهيم باي المليانى، تولى الحكم سنة ١١٧٠هـ /١٧٥٦م، وكان محبا للعلماء، ومعظما للصالحين ومن مآثره بناؤه برج العسكر بمعسكر وأنه أمر أن يكتب اسمه وتاريخه عليه، ونص ما كتب : " أمر بتشييد هذا الفندق (الثكنة) مولانا إبراهيم باي الإيالة الغربية وتلمسان، وكان الفراغ منه في رمضان سنة ١١٧٦هـ/

---

[3] لمزيد من الاطلاع، أنظر :

- مسلم ابن عبد القادر، تاريخ بايات وهران المتأخر، ص، ص١٩
- الأغا بن عودة المزاري ، طلوع سعد السعود، ص ٢٧٤-٢٧٥.

[4] Walsin Esterharzy , Domination Turque dans l'ancienne Régence D'Alger , Paris , Gesselin,1840 ,p 176.

[5] الأغا بن عودة المازري ، طلوع سعد السعود ، ص ٢٨٢-٢٨٣.

[6] مسلم بن عبد القادر، تاريخ بايات وهران المتأخر، ص٢٠.

المنارة للاستشارات
www.

١٧٦٢م وتوفي سنة ١١٨٥هـ . ودفن بالمعسكر بالقبة التي بناها الباي الحاج عثمان للشيخ عبد القادر الجيلاني

و شهدت مدينة معسكر أزهى فتراتها في ولاية الباي محمد بن عثمان الكبير الكردي الأيوبي كما نعتته الكثير من المصادر، وكانت ولايته على إيالتها عام ثلاث وتسعين ومائة وألف[7] ، وبقي فيها قرابة ربع قرن حتى عام ١٧٩٩م[8].

وكان هذا الباي أعظمهم اهتماما بعمران مدينة معسكر، حيث عرفت هذه المدينة في عهده نهضة حضارية كبيرة، وازدهارا على جميع المستويات لما قام به هذا الحاكم من مشاريع عمرانية كبيرة غيرت ملامح المدينة، حيث يذكر كاتبه ابن هطال أنه شيد القصر الأنيق في مدينة المعسكر، وجعله منزلا جميلا جدا تحوط به حديقة غناء، وأنشأ السوق العتيق، وألحق الفندق الجديد الذي بناه أيضا، بحبس الجامع الكبير ونقل الماء بالقنوات إلى المدينة الجديدة، وأنشأ مقبرة لمشاهير شخصيات معسكر، ووسع جامع السوق بمعسكر وزاد رواقين من الأمام، وجدد الجامع العتيق، ووسع ساحته، وجلب إليه المياه، وبنى خمسة أحواض للوضوء، واستبدل منبره بمنبر أحسن من ذي قبل، ثم شيد المسجد الذي يحمل اسمه "جامع محمد الكبير" [9].

- تفكيك نصوص الكتابة التأسيسية :

جاءت النصوص الكتابية لهذه اللوحة التأسيسية في أغلب المصادر والمراجع على الشكل التالي :

١- الحمد لله حمدا لا نهاية لطوله

٢- وصلى الله على سيدنا

٣- محمد عبده ورسوله

٤- أما بعد أمر ببناء هذا

٥- المسجد المبارك المحمود

٦- المعظم الأرفع القامع للعدا من جمع

---

[7] يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ص ٢١٥.

[8] أحمد ابن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي ، ص٢٧-٢٨.

- محمد بن يوسف الزياني ، دليل الحيران وأنيس السهران ، ص ٢٥٥-٢٥٧.

[9] أحمد ابن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب ، ص ٢٧-٢٨.

المنارة للاستشارات
www.

٧- بين الشجاعة والندى وطلع على
٨- الناس بدر هدى صاحب لواء الحمد
٩- الأسمى ومالك أزمة المجدي
١٠- الأحمى حاج الحرمين الشريفين
١١- أمير المؤمنين المجاهد في سبيل
١٣- رب العالمين صاحب الرتبة العالية
١٤- وتحفة الملوك العثمانية
١٥- مولانا الحاج عثمان باي بن السيد إبراهيم خلد الله
١٦- ملكه ملكا عليا وهو
١٧- على الأمة واليا سميا
١٨- وكان ذلك في شهر شعبان
١٩- عام ستين وماية وألف[10].

و المتأمل في أغلب المصادروالمراجع التي تناولت هذه النقيشة التأسيسية،قد وقعت في أخطاء كثيرة من ناحية القراءة الصحيحة لمضامين هذه الكتابة، ذلك أن ما احتوته من ألفاظ وعبارات كان غير مطابق في أغلبه لما هو مدون فيها، والظاهر أن هذه المصادر في حديثها عن هذه للوحة التأسيسية قد اعتمدت على مبدأ التواتر، وهو الاستناد على مصدر أساسي ثم تناقلته فيما بعد بقية المصادر والمراجع، ولكن بعد قراءتنا المتأنية و الفاحصة وتأملنا الدقيق في رسم هذه الكتابة تمكنا من استدراك بعض الأخطاء المتعلقة ببعض المفردات التي تمت إضافتها وأخرى غلب عليها الخطأ، فكانت قراءتنا للنصوص الكتابية لهذه اللوحة على النحو الآتي:

١- الحمد لله حق
٢- حمده وصلى الله على سيدنا

[10] وردت هذه الكتابة على هذا النحو في المصادر والمراجع التالية :
- محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران، ص ٢٥٦-٢٥٧؛
- مسلم بن عبد القادر، ، تاريخ بايات وهران المتأخر، ص ٢٠-٢١.
- الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص ٢٨٤.
- مهيرس مبروك، المساجد العثمانية بوهران ومعسكر،ص47 .

المنارة للاستشارات
www.

٣- ومولانا محمد نبيه وعبده

٤- أما بعد أمر ببناء هذا

٥- المسجد المبارك الميمون

٦- المعظم الذي قمع العدى وجمع

٧- بين الباس والندى وطلع على

٨- الدنيا بدر هدى صاحب لواء العز

٩- الأسما ومالك أزمة المجدي

١٠- الأحما حاج الحرمين الشريفين

١١- أمير المؤمنين المجاهد في سبيل

١٣- رب العالمين صاحب الرتبة العالية

١٤- وتحفة الملوك العثمانية

١٥- مولانا الحاج عثمان باي بن السيد إبراهيم خلد الله

١٦- ملكه ملكا عليا وهما

١٧- على الأمة وليا وسميا

١٨- وذلك في شهر الله شعبان

١٩- عام ستين وماية وألف.

- الدراسة الوصفية:

هي عبارة عن لوحة مصنوعة من مادة الرخام مُثبتة في أحد جدران قاعة الصلاة بالمسجد مقاساتها: ٠،١٧م X ٤٦سم، لونت كتابتها باللون الذهبي على خلفية سوداء، أما الإطار الذي يحيط بالإطار الكتابي فقد لون باللون البني، كما تضمن الإطار الكتابي لهذه النقيشة قوسا على شكل مدخل بعقد مفصص، وأحيط كذلك الحيز الكتابي بشريط هامشي قوامه مجموعة من الوحدات الزخرفية المختلفة والمتتابعة في وضع أفقي بالنسبة للشريط العلوي والسفلي وفي اتجاه رأسي بالنسبة للإطار الهامشي الأيمن والأيسر .

المنارة للاستشارات
www.

- التفسير التاريخي والأثري:

- موقع الجامع:

يقع هذا المسجد الكبير في وسط النسيج العمراني لمدينة معسكر، تحيط به بعض المنشآت والمرافق، ومن الناحية الطوبوغرافية فقد شُيد هذا المعلم على سطح شديد الانحدار من الغرب إلى الشرق، وقد غُيرت تسمية هذا الجامع في الوقت الحالي، وأصبح يُعرف بمسجد مصطفى بن التهامي بعد كان يطلق عليه في الماضي اسم الجامع الأعظم،حيث وردت هذه التسمية في أغلب المصادر التاريخية التي تطرقت إليه، ويحد هذه المنشأة الدينية من جهة الشمال حمّام الأدهم المعروف حاليا بحمام البركة، ومن ناحية الجنوب يطل على الساحة العمومية مصطفى بن التهامي، وأما الجهة الشرقية فيقابل نهج أمهور إدريس، ومن الجهة الغربية يفصله زُقاق ضيق تتخلله بعض المحلات التجارية [11].

وقد أُجري على هذا المعلم حسبما يبدو عدة توسيعات وتجديدات من طرف البايات الذين تعاقبوا على حكم المدينة.

- مؤسس الجامع:

شيد هذا الجامع الباي الحاج عثمان بن إبراهيم، الذي تولى بايا في المرة الأولى على تلمسان في سنة ١١٦٠هـ/١٧٤٧م، ولكنه أُزيح عن الحكم بعد تآمر أهل تلمسان عليه مع بعض أتباع المسارتية، و ولاه باشا الجزائر في المرة الثانية، على جميع الإيالة الغربية في أواسط محرم سنة ١١٦٠هـ[12] وبقي في الحكم مدة تسعة أعوام، حتى وافته المنية في سنة ١١٦٩هـ/١٧٥٦م ودفن بها .

- تاريخ تأسيس الجامع:

طبقا للنصوص الكتابية المسجلة على هذه الكتابة التأسيسية يتضح أن هذا المعلم الديني بُني في فترة حكم الباي الحاج عثمان بن إبراهيم سنة ١١٦٠هـ/١٧٤٧م، الذي تعرضنا لترجمته آنفا، ويعد هذا الجامع من بين أهم الإنجازات المعمارية التي قام بها هذا الحاكم في معسكر، حيث يقول صاحب كتاب دليل الحيران في هذا المضمار:" وهو الذي بنى الجامع الأعظم بالمعسكر سنة توليته، ونقش على حجارة اسمه وتاريخ البناء [13] " وقد وردت هذه الكتابة التأسيسية أيضا في عديد المصادر التاريخية

---

[11] بلجوزي بوعبد الله، آثار عمران حواضر بايلك الغرب في العهد العثماني ، ص١٧٦.

[12] الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص٢٨٤.

[13] محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران، ص ٢٥٥.

المنارة للاستشارات
www.

والمراجع، فقد ذكرها أيضا صاحب كتاب سعد السعود[14]، وأيضا في كتاب أنيس الغريب والمسافر[15]، وكتاب تاريخ المساجد العثمانية[16].

- التفسير اللغوي:

لقد أعجمت الكتابات على الطريقة المغربية في العبارات التالية : "حق"،"قمع"، "الشريفين"، "تحفة"، "ألف".

أما فيما تعلق بحركات الإعراب أو الشكل فقد اقتصرت على الفتحة في حروف بعض الكلمات على سبيل المثال لا الحصر : حرف الحاء في لفظة "حَمدً"، وفي حرف الميم في كلمة "أمَر"، وفي حرف الهاء في لفظة "هَذا"، وفي حرف الدال في كلمة "العدَى"، وفي حرف الباء في كلمة "بَين"، وفي حرف النون في لفظة "النَدى"، وأيضا في حرف "واو" العطف"، وفي حرف الطاء في لفظة "طَلع"، وفي حرف، وأما السكون فنلاحظه في بعض العبارات التالية : في حرف العين من كلمة "بعْد"، وفي حرف السين في لفظة "المسْجد"، وحرف الياء في كلمة "الميْمون"، وفي حرف النون في كلمة "الدنْيا"...إلخ، وأخير علامة الكسر في حرف الهاء من لفظة "المجاهِد"، وحرف اللام في عبارة "العالِية".

وقام الفنان أيضا إلى تطبيق قواعد المقصور والممدود على بعض الكلمات التي يجوز من الناحية النحوية كتابتها في وضع المقصور والممدود ومن أمثلة ذلك: لفظة "الندى" حيث تكتب هكذا وتكتب أيضا هكذا "الندا" بالألف، وأيضا "الأحما" تكتب بهذه الطريقة وأيضا بهذه الشاكلة "الأحمى" ونفس الشيء بالنسبة للفظة "الأسما" "الأسمى"، فكل اسم ثلاثي ضم أوله (أو كسر) أوله كتبت ألف ياء بلا فرق بين الواوي واليائي، مثلما نجده في كلمة "العدى"، وكل اسم ممدود قصر بحذف همزته الأخيرة كتبت ألفه ألفا نحو "الوبا"، و"الندا"، "الأحما"، "الأسما"[17]، وربما عمد الكاتب إلى كتابة هذه الكلمات على نحو الصورة الأولى تقيدا بمساحة الفراغ المخصص لكتابة الكلمة حتى يتوافق المكان المخصص لها مع أحجامها.

---

[14] الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص ٢٨٤.
[15] مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص ٢٠-٢١.
[16] مبروك مهيرس، المرجع السابق، ص47 .
[17] مصطفى طموم، سراج الكتبة شرح تحفة الأحبة، ص٣٥.

المنارة للاستشارات
www.

- **تحليل الصيغ و العبارات :**

١- العبارات:

- بدر هدى: الباء والدال والراء، أصلان: إحداهما كمال الشيء وامتلاؤه، والآخر الإسراع إلى الشيء، أما الأول قولهم لكل شيء تم بدر، وسمي البدر بدرا لتمامه وامتلائه، وقيل لعشرة ألاف درهم بدرة، لأنها تمام العدد ومنتهاه، وعين بدرة أي ممتلئة [18].

وهو كل شيء تم فهو بدر، وسميت البدرة بدرة وهي عشرة آلاف درهم لتمام عددها[19]، وقد قسم النويري صورة القمر إلى أربع صور وذكر منها هيئته في الصورة الثالثة حيث يقول: والثالثة: الاستقبال، وهو كونه في البرج السابع من بروج الشمس، ويسمى الامتلاء لامتلاء القمر فيه نورا، وذلك في الليلة الرابعة عشر من الشهر، ويسمى القمر فيها بدرا لكماله، ويسمى ذلك لامتلائه، وقيل لمبادرته الشمس بالطلوع[20].

-هدى: مصدر فعل بالضم ويعني إرشاد وبيان قال تعالى" ...هدى للمتقين"[21] والإرشاد هو البيان، أي الاهتداء والرشاد، حيث قال جل جلاله:" إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى "[22].

تحفة : تحفة هي العطية على جهة التبجيل[23].

- الجامع : نعت للمسجد، وإنما نعت بذلك لأنه علامة الاجتماع وما كانوا في الصدر الأول يفردون كلمة " الجامع "، وإنما كانوا يقتصرون على كلمة مسجد، وفي أطوار يصفونها فيقولون المسجد الجامع، وأحيانا أخرى يضيفونا إلى الصفة فيقولون المسجد الجامع، ثم تجاوز الناس بعد ذلك واقتصروا على الصفة فقالوا المسجد الكبير الذي تصلى فيه الجمعة، وإن كان صغيرا، لأنه يجمع الناس لوقت معلوم[24]، ثم صاروا

---

[18] علي ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٠١، ص ٢٠٨ .
[19] البقاء أيوب ابن موسى الكفوي، كتاب الكليات ، ص ٢٢٦.
[20] شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب ، الجزء ٠٩، ص ٥٠
[21] سورة البقرة، الآية ٠٢.
[22] سورة الكهف، الآية ١٣.
[23] محمد محفوظ بن المختار فال الشنقيطي، مرقاة الصعود، ص ٣٧.
[24] حسني حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، ص٠٩.

المنارة للاستشارات
www.

يطلقون الجامع على المسجد الكبير الذي يكون فيه منبر وتصلى الجمع وصلاة العيدين فيه مع الصلوات الخمس[25]، وهو عند الكوفيين على ظاهره وعند البصريين تقديره مسجد المكان الجامع[26]، قال تعالى :" **الذين أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**"[27].

-الرتبة العالية : هي من الألقاب التي اتصف بها السلاطين العثمانيون، وهي على وجه الاحتمال معنيين، دينية ودنيوية، أولهما المراد بها منزلة السلطان العالية عند الله سبحانه وتعالى وذلك بإخلاصه لرعيته والذود عن محارم الله وأعراض المسلمين والدفع عن حمى الإسلام، وفي هذا الصدد يقول الشيخ أبو بكر جابر الجزائري: "ويلاحظ أن أهل هذه المراتب على اختلافها متفاوتون في العدد قلة وكثرة، فأهل المرتبة العليا أقل عددا من أهل المرتبة العالية، وأهل المرتبة العالية أقل عددا من أهل المرتبة الوسطى، وأهل الوسطى أقل عددا من أهل المراتب الدنيا، وهذا أمر ظاهر لا يحتاج إلى أكثر من تنبيه إليه "[28].

أما المعنى الثاني فهو ما يؤكده ابن خلدون في باب مراتب الوزارة بقوله::" وأما الرتب في دولة الترك متنوعة، وأصول هذه الرتب والخطط السلطانية وهي الرتب العالية التي هي عامة النظر ومباشرة للسلطان" فهو يقصد هنا المناصب السامية في الدولة التي هي من اختصاص السلطان وتدبيره، وأشار إلى أن الرتب هي مسؤوليات توكل إلى الأشخاص على حسب مستوياتهم[29].

الندى: والندى: الكرم[30]، ندا: من الجود يقال سن للناس الندى فندو، وبابه عدا وفلان ندي الكف أي سخي[31].

---

[25] محمد بن أحمد بن صالح الصالح، المسجد جامع وجامعة، ص ١٨.
[26] يحي بن شرف النووي، تحرير ألفاظ التنبيه، ص ١٣١.
[27] سورة الحج، الآية ٤٠.
[28] أبو بكر جابر الجزائري، منهاج المسلم، ص ١٠٥.
[29] عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ص٢٩٨.
[30] محمد بن قاسم ابن زاكور الفاسي، الجود بالموجود من دون بذل المجهود، ص ٧٢.
[31] الفخر الرازي، المرجع السابق، ص ٣٣٣.

المنارة للاستشارات
www.

- **العدى:** والعدى بالقصر: الأعداء [32]، فنجد في هذا المعنى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الثائر على عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف الثقفي يخوض حربا ضروسا ضدهما فتنتهي بانهزامه، فيفضل الانتحار على أن يلقي بنفسه بين يدي عدوه، قال ابن دريد: وابن الأشج قد ساق نفسه إلى الردى حذار إشمات العدى [33].

- **سَمِيًا:** سمي: (صفة مشبهة)، فعيل، أي شبيه ومثيل، حيث يقول الله تعالى: "فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا [34]' وأيضا المماثلة: أي شريك في الاسم "نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا "[35]، أي الاشتراك في الاسم [36].

٢-الشعارات :

– **صاحب لواء العز الأسما ومالك أزمة المجد الأحما:** حامل لواء العز الأعلى: اللواء بالمد الراية، والعز ضد الذل، الأعلى أي الأشرف والأرفع والمعنى أن بيده عز الدارين لمن انتسب له (ومالك أزمة) بالتشديد جمع زمام (المجد الأسنى) أي الشرف الأرفع وهو كنتية أيضا عن الدارين لمن اتبعه[37].

وقد وردت أيضا في كتاب أفضل الصلوات، حيث يقول صاحبه ذكره للصلاة السبعون أو الصلاة الكبرى للشيخ عبد القادر الجيلاني ومن جملة ما تتضمنه من عبارات: "اللهم اجعل أفضل صلواتك أبد، وأنمى بركاتك سرمد وأزكى تحياتك فضلا وعددا...إلى أن يقول وقائد ركب الأولياء الصديقين، وأفضل الخلق أجمعين، حامل لواء العز الأعلى، ومالك أزمة المجد الأسنى، شاهد أسرار الأزال، ومشاهد أنوار السوابق[38].

ووردت أيضا في كتاب الأوراد القادرية للشيخ عبد القادر الجيلاني في ذكر الصلوات المسماة بالكبريت الأحمر، حيث يقول فيها:" اللهم اجعل صلواتك أبدا،

---

[32] محمد بن قاسم ابن زاكور الفاسي، الجود بالموجود من دون بذل المجهود، ص ١٢١.
[33] أبو القاسم محمد الشريف السبتي، رفع الحجب المستورة ،ج٠١، ص ٩٢.
[34] سورة مريم، الآية ٦٥.
[35] سورة مريم، الآية ٠٧.
[36] أحمد مختار عمر وآخرون، المرجع السابق،، ص٢٤٦.
[37] أحمد الصاوي، الأسرار الربانية ، ص ٢٣.
[38] يوسف النبهاني، أفضل الصلوات ، ص ٧٥- ٧٦ .

المنارة للاستشارات
www.

وأنمي بركاتك سرمدا، إلى أن يقول وأفضل الخلائق أجمعين حامل لواء العز الأعلى ومالك أزمة المجد الشرف الأسنى[39].

- **الذي قمع العدى، وجمع بين البأس والندى وطلع على الدنيا بدر هدى:**

هذه الكلمات ذكرها الفتح بن خاقان في مدح ملك إشبيلية المعتمد ابن عباد المعتمد على الله أبو القاسم محمد ابن عباد حيث يقول في ترجمته ومدحه: " ملك قمع العدا، وجمع بين البأس والندى، وطلع على الدنيا بدر هدى لم يتعطل يوما كفه ولا بنانه آونة يراعه وآونة سنانه، وكانت أيامه مواسم وبرثغوره بواسم[40]، وقد ذكر ذلك أيضا صاحب كتاب نفح الطيب نفح الطيب[41] .

هذا الشعار يتضمن إشادة ببطولات وقوة السلطان أو الحاكم، الذي يجمع بين الشدة والبأس وبين اللين وما تقتضيه هذه الكلمة من صفات الجود والكرم على الرعية، ويشير النقاش في مدلول هذا الشعار اللغوي إلى تشبيه هذا الحاكم أو الأمير وكأنه بدر يظهر بطلعته البهية بعد ليالي قد أدلجت الرعية في الظلمات.

-العبارات الدعائية :

- **خلد الله ملكه ملكا عليا وهما على الأمة واليا وسميا:**

لقد استخدم هذا الشعار في المدرسة القادرية التي توجد بداخل المسجد والتي وقفها ناصر الدين محمد بن عبد القادر بعد أن عمرتها زوجته مصر خاتون حيث كتب على نقيشة وقفية ما يلي: " أنشأت هذه المدرسة المباركة الدر المصونة مصر خاتون زوجة الأمير ناصر الدين محمد بن عبد القادر في أيام مولانا السلطان الملك الأشرف خلد الله ملكه وذلك بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ستة وثلاثين وثمانمائة "، وقد كان بناؤها في سلطنة الملك برسباي سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٢م بالخط النسخي المملوكي[42].

وأيضا ورد هذا الشعار الذي كان يطلق على سلاطين المماليك في ما كان يكتب في كتاب البشارة بركوب الميدان الخاصة بالسلاطين المملوكين كل سنة في مصر حيث يقول " وأن مولانا السلطان خلد الله ملكه طلع عليهم طلوع البدر عند الكمال

---

[39] عبد القادر الجيلاني، الأوراد القادرية، ص ٢٦.
[40] أبو نصر الفتح ابن محمد بن خاقان، قلائد العيان ، ص ٥١.
[41] أبو العباس احمد بن محمد المقري، نفح الطيب،ج٠٤، ص ٢٤٨.
[42] عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، الجزء الأول، ص ٢٥٣.

المنارة للاستشارات
www.

وحوله المماليك الشريفة كالأنجم الزاهرة لا تعد ولا تشبه بمثال "[43]، ووجد أيضا في لوح كبير يعود إلى العهد المملوكي، حيث ضم القسم العلوي منه أربع حشوات في كل منها منطقة دائرية يحيط بها إطار من الفروع النباتية وفي المناطق الأربع كتابة نصها "عز مولانا السلطان الأشرف أبو النصر قايتباي خلد الله ملكه"[44]، ونجد هذا الشعار على المسكوكات العثمانية على دينار باسم السلطان مراد الثالث وهو محفوظ بالمتحف الوطني للآثار القديمة تحت رقم ٠٦ " ملك البرين والبحرين والشام والعراقين خلد الله ملكه"[45].

وتعد هذه العبارة من أوسع العبارات الدعائية انتشارا منذ العصر المملوكي، سواء على العمائر المختلفة أو على بعض التحف التطبيقية[46]، وهي بمثابة دعاء لله على إطالة ولاية السلطان أو الحاكم وحفظ ملكه وصيانته، وجاءت هذه العبارات الدعائية متكونة من صيغتين، فالأولى " خلد الله ملكه ملكا عليا " ونجد خاصة في الكتابة التأسيسية للجامع الكبير مصطفى التهامي بمعسكر، ولكن أضيف إلى هذه العبارة الدعائية عبارات " وهما على الأمة واليا وسميا "، والصيغة الثانية هي:" خلد الله ملكه وأدامه ونصره".

٣-الألقاب:

- أمير المؤمنين:هو من الألقاب المركبة على لقب "أمير" ويقصد بالمؤمنين المصدقين تصديقا قلبيا بعقيدة الإسلام مصداقا[47] لما جاء في الآية الكريمة " **قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**[48]، ويعد ثاني ألقاب الخلفاء شهرة وظهورا، وقد أتى بعد لقب " خليفة "[49]، واتخذه الحاكم الإسلامي الأعلى لصلته الوثيقة بطبيعة مهمته ودقته في التعبير عن طبيعة السلطة التي خولتها الأمة لهذا الحاكم، أول من تلقب به الخليفة الراشدي الثاني عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، حيث يقول ابن خلدون:" أنه لما بويع أبو بكر رضي الله عنه وكان الصحابة

---

[43] محمد الششتاوي، ميادين القاهرة، ص ١٠٦.

[44] محمود عباس حمودة وفوزي سالم عفيفي، تطور الكتابة ، ص ٣٤٦.

[45] يمينة درياس، السكة الجزائرية، ص ١٤٥.

[46] محمد السيد البسطويسي، النقوش الكتابية ، ص٣٢٤.

[47] حسن الباشا، المرجع السابق، ص ١٩٤.

[48] سورة الحجرات، الآية ١٤.

[49] القلقشندي، صبح الأعشى، ج٦، ص ١٢٩.

المنارة للاستشارات
www.

رضي الله عنهم وسائر المسلمين يسمونه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن هلك فلما بويع لعمر بعهده إليه كانوا يدعونه خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأنهم استثقلوا هذا اللقب بكثرته وطول إضافته، واتفق أن دعا بعض الصحابة عمر رضي الله عنه يا أمير المؤمنين فاستحسنه الناس واستصوبوه ودعوه به "[50] وظل العمل به شائعا حتى العصر العثماني، إلى جانب ما استحدثه السلاطين والملوك من ألقاب أخرى عبر فترات التاريخ[51].

ومهما يكن من أمر فإن الاتصاف بلقب "أمير المؤمنين " على عمر ابن الخطاب، يتماشى مع معنى "أمير " التي يدل على الولاية العامة،وإضافة المؤمنين إليه تعطي اللقب صفة دينية إلى جانب خاصيته السياسية، وهو بذلك يصور مهمة الخلافة الإسلامية ومعناها تصويرا صادقا[52].

باي: تعني الغني أو المالك، حيث كانت تضاف في أسيا الوسطى إلى أسماء الأشخاص للدلالة على غناهم أو أنهم من السراة لا من العامة[53]، وهو لقب وظيفي عثماني والمرجح أنه محرف عن الأصل: بك تلقب به حكام تونس العثمانيون، استحدث هذا اللقب أيام سنان باشا في القرن السادس عشر الميلادي في إطار الترتيب العسكري إلى جانب لقب : داي[54]، كما أن هؤلاء البايات يعينون من طرف الداي لتولي شؤون كل بايلك، ويعملون تحت سلطته، بمطلق الحرية والتصرف في تسيير أمور الأقاليم التي يحكمونها، ووكلت إليهم مهمة الإشراف على القطاعات العسكرية النظامية والغير نظامية، كما كانت مهامهم تنحصر في جباية أموال الضرائب من الشعب، وكانوا مطالبين بالتوجه شخصيا إلى الجزائر كل ثلاث سنوات وذلك لجلب ما يجمعونه من المداخيل والعائدات وإعطائها للسلطة الحاكمة'[55]١.

وأردف محمد بن يوسف الزياني تعريفا آخرا للباي حيث يشير إلى ذلك بقوله:" اعلم أن الباي عند أتراك الجزائر لقب لمن ولي إيالة تلمسان أو تيطري أو

---

[50] عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ص ٢٨٢- ٢٨٣.

[51] مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات، ص ٤٧.

[52] حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ص ١٩٤.

[53] حسان حلاق وعباس صباغ، المعجم الجامع، ص ٣٤.

[54] مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات، ص ٦٨.

[55] (E) Vayssettes , Histoires des derniers Bey de Constantine ,Revue .Africaine, N°03, 1858, p111.

المنارة للاستشارات
www.

قسنطينة فقط، والباشا لقب للذي يولي البايات ولذا يقال له باشا باي "، ويشير أيضا إلى أن عدد بايات الإيالة الغربية من أولهم إلى آخرهم ثلاثة وثلاثون بايا[56].

- بدر: أضيف هذا اللفظ إلى بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل:" بدر" الدولة، و"بدر الدين "[57]، وهو تشبيه بالبدر، فالباء والدال والراء، أصلان: إحداهما كمال الشيء وامتلاؤه، والآخر الإسراع إلى الشيء، أما الأول قولهم لكل شيء تم بدر، وسمي البدر بدرا لتمامه وامتلائه، وقيل لعشرة ألاف درهم بدرة، لأنها تمام العدد ومنتهاه، وعين بدرة أي ممتلئة[58].

وهو كل شئ تم فهو بدر، وسميت البدرة بدرة وهي عشرة آلاف درهم لتمام عددها[59]

- الحاج: يطلق هذا اللقب عرفا على من أدى فريضة الحج إلى البيت الحرام بمكة، وكان يغلب ذكر هذا اللقب في النقوش الأثرية بصيغة " الحاج إلى بيت الله "[60]، وكان هذا اللقب من أشرف الألقاب التي يتحلى بها المسلم نظرا للمتاعب الجمة التي كان يلقاها الحاج خلال رحلته[61]، فالحج هو تنظيم اجتماعي واقتصادي وديني جلي أحاطته الشريعة الإسلامية بسياج عظيم من الإجلال بلغت أهميته حدا جعله إحدى قواعد الإسلام الخمس بحكم القرآن والحديث والإجماع قال الله تعالى " **فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**"[62]، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم" بني الإسلام على خمس..."، وإجماع المسلمين على وجوبه وهو أمر موجه للقادرين بالمال والبدن أن يتوجهوا إلى مكة استجابة لدعاء إبراهيم عليه السلام[63] " **رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ**

---

(56) محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران، ص ٢٤٨.
(57) حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ص ٢٢٣.
(58) علي ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٠١، ص ٢٠٨.
(59) أبو البقاء الكفوي، كتاب الكليات، ص ٢٢٦.
(60) حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ص ٢٥١.
(61) مصطفى حركات، الألقاب و الوظائف العثمانية، ص ٢٠٦.
(62) سورة آل عمران، الآية ٩٧.
(63) عثمان عثمان إسماعيل، تاريخ العمارة ،ج٠١، ص ١٢١.

المنارة للاستشارات
www.

فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ" [64]، وقد ظهر هذا اللقب في العهد الفاطمي في نقش تسجيل الزيارة للمشهد القبي بأسوان في مصر في سنة ٥٤٣ هـ ١١٣٩م[65].

- **صاحب العز:** ومن الألقاب العثمانية المركبة من لقب صاحب لقب " صاحب العز والتمكين " الذي ورد لقبا لبشير أغا دار السعادة[66].

- **المبارك:** هو من الألقاب التي كانت تجري مجرى التشريف في عصر المماليك، وكان يوصف به بعض الأشياء فيقال: " كعب مبارك "، " ومنزل مبارك "[67]، والمبارك ما فيه ذلك الخير، وعلى ذلك يقول الله سبحانه وتعالى **{وهذا ذكر مبارك أنزلناه}**[68] تنبيها على ما يفيض عنه من الخيرات الإلهية، و**{ جعلني مباركا }**[69]. أي نفاعا والتبريك الدعاء بها، والعرب تقول " وبارك الله لك وفيك وعليك وباركك وبارك على محمد عليه السلام: أي أدم له ما أعطيته من الشرف والكرامة[70]، وهو من الألقاب التي تجري مجرى التشريف، وكانت توصف به الأشياء، حيث جاء بالنقوش التأسيسية وصف الأشياء بهذا اللقب مثل "الجامع المبارك" و"المسجد المبارك والمشهد المبارك " و"الضريح المبارك "[71].

- **المجاهد:** من فعل جاهد العدو مجاهدة وجهادا: قاتله، والجهاد شرعا: قتال من ليس لهم ذمة من الكفار[72] اسم فاعل للجهاد، والجهاد مأخوذ من الجهد والتعب، فمعنى الجهاد في سبيل الله المبالغة في إتعاب الأنفس في ذات الله وإعلاء كلمته التي جعلها الله طريقا إلى الجنة وسبيلا إليها[73]، قال الله عزوجل:**" وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ**

---

[64] سورة إبراهيم، الآية ٣٧.
[65] فرج حسين فرج الحسيني، النقوش الكتابية، ص ٤٧٦.
[66] مصطفى بركات، الألقاب و الوظائف العثمانية، ص ٨٩.
[67] حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ص ٤٤٧.
[68] سورة الأنبياء، الآية ٥٠.
[69] سورة مريم، الآية ٣١.
[70] أبو البقاء الكفوي، كتاب الكليات، ص ٢٤٨.
[71] فرج حسين فرج الحسيني، النقوش الكتابية، ص ٤٨٣.
[72] محمود شيت خطاب، المصطلحات العسكرية ، ص ١٦٠.
[73] أبو الوليد محمد ابن أحمد ابن رشد القرطبي، المقدمات والممهدات

المنارة للاستشارات
www.

جِهَادِهِ"[74]، قال تعالى: **"وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ"**[75].

وهو من الألقاب السلطانية، والمراد المجاهد في سبيل الله تعالى، وربما أستعمل في ألقاب السامى من غير ياء فما دونه، والمجاهدي نسبة إليه للمبالغة، وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف كنواب السلطة ونحوهم[76].

وظهر هذا اللقب منذ القرن الخامس هجري كصدى لبعث روح الجهاد الذي قام على إثر نهضة المذهب السني، وتصدى نور الدين محمود وصلاح الدين لمناهضة الصليبيين. جديا ويشير هذا اللقب إلى تسجيل موقف معين وقفه صاحب اللقب[77].

وجاء أحيانا مرادف لكلمة"في سبيل الله" وأحيانا تضاف إليه عبارات أخرى فيصبح: " المجاهد في سبيل رب العالمين " .

- **المعظم:**معظم من العظم بكسر العين وهو خلاف الصغر يقال الرجل تكبر كتعظم[78]، وهو اسم مفعول ويعني الجلالة استعمل كلقب من ألقاب ملوك الغرب، وربما استعمل في بعض ألقاب ملوك الكفر[79] .

- **الملك :** اسم من أسماء الله الحسنى، فهو الآمر الناهي، المعز المذل، الذي يصرف أمور عباده كما يحب، ويقلبهم كما يشاء، وله من معنى الملك ما يستحق من الأسماء الحسنى[80]، ومعناه أيضاحاكم ذو سلطان وسيادة قال تعالى **" مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ "**[81]، أي السيادة، ويطلق على الرئيس الأعلى للسلطة الزمنية وهو لقب

---

[74] سورة الحج، الآية ٧٨.
[75] سورة العنكبوت، الآية ٦٩.
[76] القلقشندي، صبح الأعشى، ج٦، ص٢٦.
[77] مصطفى بركات، الألقاب و الوظائف العثمانية ، ص ٥٦.
[78] مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج٠٤، ص١٧٧.
[79] القلقشندي، صبح الأعشى، ج٦، ص ٢٩.
[80] سعيد بن علي بن وهف القحطاني، المرجع السابق، ص ١٧٢.
[81] سورة يوسف، الآية ٣١.

المنارة للاستشارات
www.

معروف في اللغات السامية، وأول من تلقب به في الإسلام ملوك الدولة السامانية في شرق العالم الإسلامي[82].

ويلقب الملك بالعظمة والجلال والحضرة والشوكة، فيقال حضرة السلطان الأعظم والخاقان الأكرم والملاذ الأفخم[83]، وقد ظل الباب العالي يرسل إلى الجزائر باشوات يمثلون السلطان حتى سنة ١٧١٠م، وعندما رفض الديوان الممثل للحامية استقبال الباشا ممثل السلطان، أصبح الداي أو رئيس الحامية منذ ذلك اليوم صاحب السيادة في حكم الجزائر، وقد أطلق عليه قناصل الدولة لقب الملك وهو يتمتع بسلطة مطلقة[84].

خاتمة :

وخلاصة القول أن الخط العربي قد شهد انتعاشا ونهضة في العهد العثماني بخلاف ما يعتقد البعض، ذلك أن المخلفات الأثرية الخاصة بالنقوش و الكتابات تبرز بوضوح تلاحما وامتزاجا بين الطرز المختلفة للخط العربي وجاء هذا التمازج ممثلا في مدرستين فنيتين مختلفتين في الأساليب و الضوابط، حيث تمثلت الأولى في مدرسة الخط المشرقي والمتمثل في خط الثلث الذي أتى من المشرق مع دخول العثمانيين للجزائر، والتحامه فنيا مع خصائص الخط المغربي المحلي، ممثلا في " خط الثلث المغربي " وقد كان مرحلة نتاج تزاوج بين التأثيرات الفنية المشرقية للخط العربي والزخرفة الوافدة مع العثمانيين حيث بدى واضحا تأثر الخطاط المغربي بالخصائص الفنية لخط الثلث، مع تحرره في الكثير من الأحيان من ضوابط النسب الفاضلة للحروف، حيث منح لهذه الأخيرة مساحة أكثر لتتحرر، مما انعكس بالإيجاب على المشهد الفني للوحة أو للتركيبة العامة للعمل الفني .

ومما يعكس المستوى الثقافي و الأدبي للجزائر في العهد العثماني هو استعمال الكاتب وبعض التعابير الأدبية وكذا الألفاظ اللغوية التي تنم عن مدى تحكم هذا الأخير في اللغة الأدب وسعة اطلاعه .

---

[82] فرج حسين فرج الحسيني، المرجع السابق، ص ٤٨٤.

[83] سعيد الخوري الشرتوني، الشهاب الثاقب، ص ١٢.

[84] هابنسترايت ،رحلة العالم الألماني، تونس، ص ٢٨.

المنارة للاستشارات
www.

البطاقة التقنية للوحة

رقم الصورة : ٠١	٠١
طبيعة الشيء	لوحة
مادة الصنع	الرخام
المقاييس	إر = ١،١٧، ع = ٤٦
طبيعة الكتابة	تأسيسية
نوع الخط	الثلث المغربي
نوع النقش	بارز
عدد الأشرطة	–
عدد الأسطر	١٢
التاريخ	١١٦٠هـ/١٧٤٧م

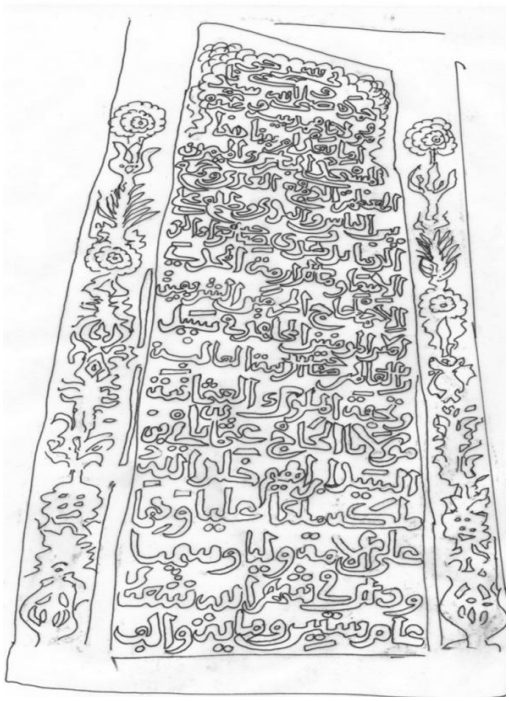

الشكل رقم ٠١ : تفريغ زخرفي الكتابة التأسيسية لكتابة المسجد الكبير بمعسكر

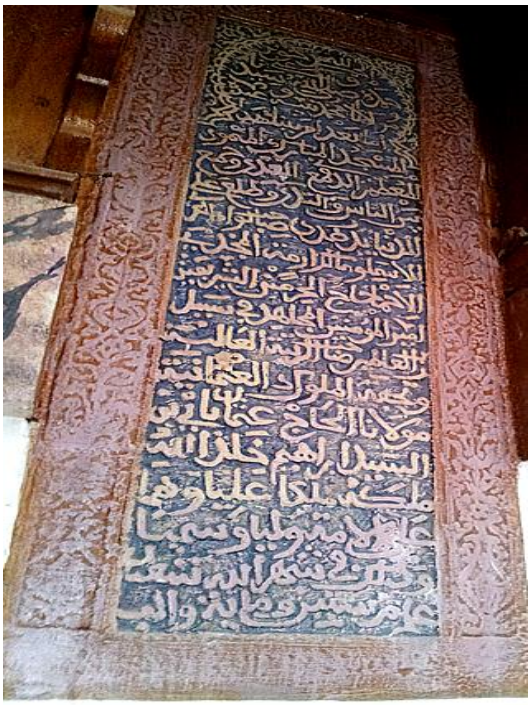

الصورة رقم ٠١ : اللوحة التأسيسية للمسجد الكبير بمعسكر

المنارة للاستشارات
www.

-المصادر :

- أبو العباس احمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج٤، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت- لبنان ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- أبو القاسم محمد الشريف السبتي، رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة، ج٠١، تحقيق: محمد الحجوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٩٧م.
-أبي العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى،ج٠٦، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م .
أبو الوليد محمد ابن أحمد ابن رشد القرطبي، المقدمات والممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات، تحقيق: محمد حجي، ج ٠١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- أحمد ابن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي، تحقيق: محمد ابن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة، ص٢٧-٢٨.
– الأغا بن عودة المازري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا في أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، ط١، دار الغرب الإسلامي،، بيروت –لبنان١٤١١هـ/١٩٩٠م.
-البقاء أيوب ابن موسى الكفوي، كتاب الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تقديم عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٩٨.
أبو نصر الفتح ابن محمد بن خاقان، قلائد العيان ومحاسن الأعيان، تحق حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيع، الزرقاء، الأردن، ١٩٨٩م،
- علي ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م
- محمد ابن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق وتعليق: المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
–عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت -لبنان١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.–
- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٢٤ هـ/١٩٢٣م.
- مسلم ابن عبد القادر، تاريخ بايات وهران المتأخر، أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر تحقيق وتقديم: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
- محمد محفوظ بن المختار فال الشنقيطي، مرقاة الصعود إلى معاني تحفة المودود بمعرفة المقصور والممدود، تحقيق: عبد الحميد الأنصاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٢م.
-سعيد الخوري الشرتوني، الشهاب الثاقب في صناعة الكاتب، مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين، بيروت، ١٨٨٩.

المنارة للاستشارات
www.

محمد بن قاسم ابن زاكور الفاسي، الجود بالموجود من دون بذل المجهود في شرح تحفة المودود في المقصور والممدود، تحقيق: المصطفى لغفيري، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ٢٠١١م،
-هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس ١١٤٥هـ - ١٧٣٢م، تحقيق: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي.
-يحي بن شرف النووي، تحرير ألفاظ التنبيه، تحقيق: عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٦م.
-يوسف النبهاني، أفضل الصلوات على سيد السادات، تحقيق: بشار بكر عرابي الدمشقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.
عبد القادر الجيلاني، الأوراد القادرية، تحقيق محمد سالم بواب، دار الألباب دمشق، ١٩٩٢.

- المراجع:

- أبو بكر جابر الجزائري، منهاج المسلم، دار السلام للنشر و التوزيع (د.ط)، (د.ت).
-أحمد الصاوي، الأسرار الربانية والفيوضات الرحمانية على الصلوات الدرديرية، ج٠٢، (د.ط)، (د.ت).
حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- حسني حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، الدار العربية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م.
-ناصرالدين سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، الجزء ٠٤، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
- درياس يمينة، السكة الجزائرية في العهد العثماني، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٧م.
-عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، الجزء الأول، ط ٠٥، مطبعة المعارف، القدس.
-عثمان عثمان إسماعيل، تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المملكة المغربية، ١٩٩٣م.
- يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والإشهار الجزائر ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م ص ٢١٥.
- مهيرس مبروك، المساجد العثمانية بوهران ومعسكر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٩م، ص ٤٧.
-مصطفى طموم، سراج الكتبة شرح تحفة الأحبة في رسم الحروف العربية، شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع، ط٠١، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م
- محمد بن أحمد بن صالح الصالح، المسجد جامع وجامعة، مكتبة فهد الوطنية، الرياض١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م.
محمد الششتاوي، ميادين القاهرة في العصر المملوكي، دار الآفاق العربية، ط ٠١، القاهرة، ١٩٩٩.
- محمود عباس حمودة وفوزي سالم عفيفي، تطور الكتابة الخطية العربية دراسة لأنواع الخطوط ومجالات استخدامها، دار نهضة الشرق ط١، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- محمد السيد البسطويسي، النقوش الكتابية على عمائر دمشق العثمانية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٩م.

المنارة للاستشارات
www.

-الرسائل الجامعية :

- بلجوزي بوعبد الله، آثار عمران حواضر بايلك الغرب في العهد العثماني مازونة ومعسكر ووهران ومستغانم أنموذجا، أطروحة دكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، ٢٠١٣/٢٠١٤م.

-القواميس :

- أبو البقاء أيوب ابن موسى الكفوي، كتاب الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تقديم عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٩٨.

- حسان حلاق وعباس الصباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية المصطلحات الإدارية و العسكرية و السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و العائلية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.

- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

محمود شيت خطاب، المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

- مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦ م.

- أبو الحسين أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للنشر والتوزيع .

- مصطفى حركات، الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

-المراجع باللغة الأجنبية :

-Walsin Esterharzy, Domination Turque dans l'ancienne Régence D'Alger , Paris , Gesselin,1840.

-(E) Vayssettes , Histoires des derniers Bey de Constantine ,Revue .Africaine, N°03, 1858.

المنارة للاستشارات

www.

The study of Arabic archaeological inscriptions of the great othoman mosque in mascara in Algeria ,

Technical Analytical Study

DR. Yahiaou El Oumeri Ahmed•

Abstract:

The city Mascara city In Algeria in the Ottoman era was a large construction and construction by the beys of west algerian, including al-Haj Ibrahim, who was interested in the construction of mosques and shrines and the restoration and expansion of buildings built During his reign. Among the important buildings, he built during his reign, The largest mosque in the city of Umm al-Askar ,. In which the architect embodied the cohesion and fusion of Ottoman Turkish architecture with the local architecture, Religious construction included a very important Foundational writing as it is considered a historical and archaeological document that carries with it several facts and information concerning the date of establishment and the name of the founder of this building, in addition to the technical characteristics that carried out the texts of this writing of vocabulary and phrases with linguistic connotations which are rarely found in These inscriptions reflect the depth of the Ottoman Sufi heritage, in addition to the :Maghreb Thuluth calligraphy, which carried out its written texts. The level of artistic and aesthetic creativity was evident in the writing of the letters and its decoration on this inscription.

In order to enrich this subject and shed light on its most important aspects, we must address the main problem:

-how much do the writings or inscriptions contribute to the documentation and preservation of architectural heritage?

, And the sub-problems of which are:

• **Teacher at the University of Tlemcen, Algeria**yahiaouieloumeri@yahoo.fr

المنارة للاستشارات

www.

What is the most important content contained in these written texts and what are the historical facts revealed by this architectural document?

-What are the most Technical characteristics and aesthetic characteristics of this rare inscription?

Keywords:

Arabic Archaeological Inscriptions - The Ottoman – Mosque- Mascara -Algeria

المنارة للاستشارات

www.